التغيُّر الجذري لحياتي

A drastic change in my life

رواية

للكاتب : أحمد العدل

Written by: Ahmed Al-Adl

ساحر الكتب

رواية

التغيُّر الجذري لحياتي

صراعات ذاتية من أجل واقع أفضل

نبذة بسيطة عن الكاتب :

أنا أحمد عبد المقصود العدل, طالب في جامعة طنطا, كلية الآداب, الفرقة الرابعة, قسم اللغة العربية , من محافظة الغربية, حبيت أشارككم أول إنجازاتي البسيطة في الكتابة.

إهـــــــداء :

إلي أبـــــي وأمـــي المستمران في كفاحهما من أجل تحقيق أحلامي أنا وإخوتي , أطال الله عمرهما

مقدمـــــــــــــــة

عزيزي القارئ ..

أنت الآن أمام مغامرة غامضة بعض الشيء لإنسان واجه الكثير من العواصف , لكنه لم يستسلم لهذه الظروف المريرة, وقرر مواجهتها

الفصل الأول

مرت بجانبي وكأنها نسيم هب مع الرياح ففاح برائحته العطره , فنظرت إليها وكانت في قمه أناقتها , حاولت لفت انتباهها لعل القدر يجمعنا سويًا وتكن تلك الأميرة من نصيبي وقسمتي , ولأني فقير فعجزت عن فعل هذا، وقررت أن أسير وراءها حتي أعلم من تكون هذه الحسناء ؟ وإلي أين تذهب ؟

رأيتها تذهب إلي ملجأ لأيتام فعجبت لأمرها ، وانتظرتها في الخارج حتي تخرج , ظللت واقفًا في مكاني منتظرًا خروجها ولكنها لم تخرج بعد , فقررت الدخول الي الملجأ ولكن الجميع سيظن أنني جئت لأتبرع لهؤلاء الأبرياء ، فوضعت يدي في جيبي لأري كم أمتلك من النقود , لأجد خمسة جنيهات فقط !

تراجعت خطواتي إلي الخلف منتظرًا إيّاها , وبدأ ظلام الليل يحل وأنا ما زلت واقفًا في نفس المكان أنتظر خروج تلك الأميرة التي أثارت ذلك القلب الأجش الذي ظننت أنه لا يبالي.

بدأت أُحدّث نفسي وأنا متعجب مما حدث لي؟ ماذا فعلت بي هذه المرأة , أهذا اعجاب ؟! أم أنها حرّكت قلبي ؟!

لكنّي سأنتظرها ولن أشعر بالملل مهما حدث فأنا أريد التعرُّف عليها , و للحظة أدركت أنني فقير , فكيف لي أن أذهب للحديث معها ؟ وكيف لهذه الحسناء أن تحب فقيرًا مثلي.

....

الفصل الثاني

مازلتُ علي حالي واقفًا أنتظرها , علي أمل خروجها , فهي جذبت قلبي إليها بل حركت كل مشاعري ، فحاولت الدخول إليها , لكن أنت تعلم أنّي فقير لا أمتلك سوي خمسة جنيهات , كما أخبرتك من قبل , وعلي قرب منتصف الليل خرجت.

كان بجانبها أحد الشخصيات الهامة في هذا الملجأ , لقد خمنت ذلك من الملبس الخاص به وكان علي وجوههم ابتسامات وهو يشكر تلك الأميرة علي ما قدمته وما تفعله من أجل هذا الملجأ وهؤلاء الأولاد.

ابتسمت أنا أيضًا لرؤيتي إيّاها تبتسم , أما عن ابتسامتها فهي تدل علي أنها ليست ببشر بل هي ملاك نزل من السماء علي هذه الأرض لينشر السعادة علي وجوه الجميع.

بعد ذلك تركها هذا الرجل وعاد إلي عمله , ونزلت الفتاة علي درجات سلم الملجأ وهي تأخذ نفس عميق يدل علي الارتياحيه , وانا مدقق بناظري علي ما تفعله , وفجأة وقعت عيناها في عيني وبدأت تقترب مني وهي تضع وجهها في الأرض كعلامة عن حيائها.

فهي بالفعل إنسانه ذات خلق رفيع قد نالت إعجابي ، وعندما أصبحت بالقرب مني ..

قالت : هل يمكنك مساعدتي ؟

فعجبت لأمرها كيف لفقير مثلي أن يساعد ثرية جميلة ذات مناصب عالية مثلها ؟

فأجبتها وقلت : كيف أساعدك يا سيدتي ؟

قالت : أريدك أن تسير معي إلي آخر الشارع لكي أضع المال المتبقي معي في البنك ولكي تكون حارس لي أيضًا من اللصوص وسأعطيك مبلغ سيُسعدك.

قلت لها : لا أريد منك شيء أنا سأكون ممتن لكِ لأنك جعلتيني أنال شرف السير معك.

ابتسمت تلك الأميرة وسرنا معًا وأنا أضع وجهي في الأرض احترامًا لها. ماذا حدث لي؟ من أين جئت بكل هذا الاحترام كله؟ يا الله ما حكمتك في هذا الأمر وأخذت نفس عميق وأكملت السير معها.

بعد لحظات وصلنا, وهي قامت بفعل ما جاءت لأجله وعرضت عليّ المال ورفضت , فأخرجت الهاتف من حقيبتها وقامت بمحادثة شخص ما وبعد مرور ثلاث

دقائق وصل هذا الشخص بسيارة فخمة حديثة وركبت الأميرة السيارة وشكرتني وابتسمت ورحلت.

مر يومين وأنا أفكر بها وفيما حدث وخطرَ ببالي أن أذهب إلي الملجأ التي كانت تذهب إليه , فلم أجدها , وسألت العامل عليها فنظر لي نظرة سيئة نظرًا لأنني أرتدي ملابس مقطعة , فلقد أخبرتك من قبل أنني فقير.

أجابني بثقل وقال بعدها اخرج من هنا رائحتك سيئة وسيفوح المكان بها , فحزنت من حديثه المسموم وتركته وخرجت ثم جلست في نفس المكان أنتظرها.

جاءت الأميرة في العاشرة من الليل وفأصبح وجهي مليء بالسعادة لرؤيتها والغريب أنها لم تدخل الملجأ وهمّت بالقدوم نحوي.

قالت الأميرة أنتظرني هنا سأعود إليك بعدما أنتهي من زيارتي ، فقلت لها بتلعثم : حااضر لن أرحل من هنا وسأنتظرك العمر بأكمله.

انتهت من زيارتها وجاءت إليّ فقالت : اصعد إلي السيارة . فتعجبت وقلت لها : لم أفهمك ؟

فقالت اصعد وسأشرح لك كل شيء عندما نصِل , فقلت : حسنًا.

وبعد مرور عشر دقائق من السير بالسيارة , توقفت فجأة أمام مقر شركة ضخمة ونزلنا من السيارة.

قالت الأميرة : هل يمكنك مساعدتي في الدخول إلي الشركة .

قلت لها : كيف؟

قالت : اقترب لأُريكَ كيف؟

الفصل الثالث

بعدما وصلنا أمام مقر شركة ضخمة , طلبت مني تلك الأميرة الاقتراب منها , لكن أثارتني الكثير من التساؤلات حول هذا الأمر.

اقتربت منها ولأول مرة أنظر إلي عينيها لأجد أنها كفيفة لا تُبصر ، فقلت لنفسي لابد أن هذا خطأ كيف لفتاة جميلة مثل هذه أن تكون عمياء.

بدأت تلك الفتاة بوضع يدها علي كتفي لتستند عليّ وانهمرت الدموع من عيني فجأة وصدر مني صوت مهموس يدل علي بكائي.

فقالت الأميرة : ما هذا الصوت أنت تبكي؟

قلت لها : لا شيء فقط بعض الغبار دخل في عيني.

أكملنا السير معًا وهي تصف لي الطريق كأنها تُبصر تمامًا وأنا متعجب من ذلك لكنّي كنتُ سعيدًا لمرافقتي لها.

دخلت أنا وهي غرفة بها مكتب كبير يدل علي أننا في غرفة مدير هذه الشركة ، وجلست تلك الفتاة علي كرسي هذا المكتب.

قلت لها : هل أنتِ المديرة لهذه الشركة؟ هل كل هذا ملكًا لكِ؟

قالت : نعم؟

قلت : والملجأ ؟

قالت : لا , أنا فقط أذهب إليه للمساهمة ليس إلا , لكنه ليس ملكي.

قلت لها : وماذا تريدين مني؟ لماذا جئتي بي إلي هنا ؟ أنا فقير لا أمتلك سوي خمسة جنيهات فقط في جيبي.

قدّمت لي الأميرة مشروبًا كنوع من استضافتها لي ، وقالت : أنا أعلم عنك الكثير.

قلت لها : كيف؟ ونحن لم نلتقِ من قبل؟

قالت : هل تتذكر يوم زيارتي للملجأ وانتظارك لي بالخارج ثم دخولك وسؤال أحد العاملين في الملجأ عني؟

قلت لها : أنا في حيرة من أمري كيف عرفتِ كل هذا وأنتِ لا تُبصرين؟

قالت : أخبرني العامل بكل شيء منذ جلوسك بجانب سيارة غيري لتراقب كل تحركاتي , وأريدك أن تخبرني , لماذا فعلت كل هذا ؟

قلت لها : سيدتي سأتحدث معك بكل صراحة ولن أنكر , لكن أرجو منك أن تتفهميني؟

قالت : تحدث أنا أسمعك.

قلت : لأول مرة أشعر بشعور غريب في قلبي , لم أحس شعورًا كهذا من قبل , فعندما كنت صغيرًا كنت أسرق الطعام من غيري لكي آكل.

أما الآن فأنا أقف علي سياراتهم الفخمة طلبًا منهم العون فيعطوني بعض الفكة ولم أحمد الله – عزوجل - علي كل هذا , وأستمر في هذا الأمر حتي اعتدت علي فعل هذا , وأصبحت مهنة أقوم بمزاولتها.

الأميرة كانت تستمع لي بحرصٍ شديد (موقف مشابه لفيلم كارتون روبانزل , عندما كان يقُص يوجين حكايته لها.)

لكن عندما رأيتك تغيّر كل شيء , أصبحت أريد العمل , أريد أن أراكي دائمًا , فبدأت بمراقبة كل تحركاتك وبقيت

واقفًا بعيدًا لا أقدر علي الاقتراب منكِ , فأنت ذات منصب وجاه , أما عني فإني فقير لا أمتلك ما يكفي حاجتي.

لهذا قررت أن أبقي بعيدًا وأتلذذ برؤيتك من بعيد.

قالت الأميرة : المال ليس كل شيء , أنت تعلم علي الرغم من أنني أمتلك الكثير من المال إلا أنّي لا أستطيع الاستمتاع به , فأنا فاقدة للبصر كما رأيت , فهل أنا استمتعت به ؟

اِعلم أن هذا المال زائل ولن يتبقَ لك غير عملك الصالح.

قلت لها : لكنّي حزين جدًا يا سيدتي فالكثير من الناس يعاملوني كأني لست مثلهم ، كأنهم خُلقوا من طين غير الذي خُلقت منه , وهذا يزعجني ويحزنني.

قالت : لا تحزن فالعقول الفارغة فقط هي من تحكم علي المظاهر.

قالت : أخبرني اسمك؟

قلت : عبد الرحمن يا سيدتي.

قالت : هيا بنا يا عبد الرحمن سنذهب في جولة بسيطة.

صعدنا إلي السيارة وسرنا بها حتي وصلنا أمام مقر ما. شركة

لم أفهم شيء فأنا من هنا إلي هناك لكن لن أتعجل حتي أفهم , ثم دخلنا الشركة وكان الكثير من الموظفين يعمل بداخلها ، وطلبت مني أن أخذ بيدها إلي مقر مكتب رئيس مجلس الإدارة , وبالفعل أوصلتها , ودار هذا الحوار التالي :

قالت ماري : كيف حالك أ. بطرس ؟

قال : بخير يا ماري وأنتِ ؟

قالت : الحمدلله بصحة جيدة , لقد جئت إليك في طلب , أتمني منك أن تفعله لي.

قال : أمرك مجاب يا ماري , خيرًا ؟

قالت : أريد أن يعمل معك عبدالرحمن , وتقوم بتغيير حالته كليًا أريده شابًا جديدًا.

" توترت قليلًا من حديثهم , وقلت في نفسي : هل سيتاجرون في أعضائي , هاها يا لتفكيري الساذج."

استأذنت ماري وقالت أنها ستعود في الخامسة مساءًا.

قال بطرس : لماذا أنت خائف هكذا يا عبدالرحمن؟

قلت : أنا لا أعرف لماذا تساعدني ؟ مع أنّي فقير ولست علي ديانتها ؟

قال : الدين ليس حاجزًا لفعل الخير ، لقد خلقنا الرب جميعًا وألقي السلام بداخلنا , وما يحدث الآن ما هو إلا فتنه أصبحت كلعنة وأصابت الجميع ، وماري تسعد بمساعدة الآخرين كما ساعدتني من قبل ..؟

قلت : لم أفهم؟

...

الفصل الرابع

قال بطرس : لقد كنت فقير لا حول لي ولا قوة وماري هي من أخذت بيدي حتي أصبحت كما تراني الآن.

"ازداد حبي لتلك الفتاة الغريبة , فغرابتها تجعلها أجمل ولْنَقُل أنها تميزت بداخلي عن الجميع."

قلت له : هي بالفعل بداخلها إنسانية تلاشت بداخل الكثير ، اللهم بارك لها في صحتها وحياتها. " دعاء لماري علي سبيل الشكر"

قال بطرس : هيا بنا سأرشدك إلي دورة المياة ، و استحم جيدًا لكي نذهب إلي باقي الطوابق فَـ هُنا ستجد كل شيء تتمناه.

***

" في الخامسة مساءًا "

جاءت شابة ذات ملابس أنيقة لتسأل عن عبد الرحمن ؟

اشتمّت عطرًا جذابا وتأكدت أنه هذا هو من تسأل عنه , فبدأت تحرك يدها يمينًا ويسارًا ، فاقترب عبدالرحمن وأخذ بيدها ووضعها علي كتفه.

وتحسَسَتْ ملبسه وشَعره ثم ابتسمت وقالت لقد أصبحت كممثلي أفلام هوليود.

"عبد الرحمن يرتدي بدلة سوداء ونظاره كلاسيكية ومُعَطّرْ برائحة ثمينة."

قلت لها : كل هذا بفضل مساعدتك لي ، أنا في خدمتك سيدتي لآخر عمري.

أطلقت ماري العنان لخيالها في تخيّل عبد الرحمن وقاطع شرود ذهنها , دخول عامل في الشركة وهو يقول : من هذا الشاب ؟

وأين ذلك الفقير الذي جعل رائحة المكان سيئة بسببه , نعم لقد تذكرت ألست أنت نفس الشخص الذي أتحدث عنه ؟

قلت له : نعم ماذا فعلت لك لكي توبخني هكذا ؟

قال لي : كيف يمكن أنت تكون بيننا ؟ هل تظن أنك إذا ارتديت هذه الملابس فهذا سيسمح لك بالجلوس والحديث معنا ؟

قلت له : الملابس لا تصنع الرجال فالرسول ﷺ كانت ملابسه بسيطة ومع ذلك كل الجميع كان يحترمه ويتشرف بالجلوس بجانبه فديننا دين المساواة.

أخبرني أنت هل دينكم أمركم بالتفرقة والتنمر علي خلق الله ؟ ألم تعلم بقصة صاحب الجنتين في سورة الكهف ؟

قال لي : أنا علي دين المسيحية ولا أحب المسلمين فهم يريدون امتلاك كل شيء ولا يحملون الحب لنا.

قلت له : يا أخي تعلم التواضع وحُب الغير وتعامل معهم كما تحب أن يُعاملوك , لعل الله يُحدث بعد ذلك أمرًا , وتصبح فقيرًا في لحظة ووقتها لن يشفق عليك أحدًا لأنك لم ترحم أحدًا من قبل.

كانت ماري تبكي وبطرس كان مُنصتًا لحديث عبد الرحمن مع هذا الشاب الذي تبيّن أن اسمه "مايكل"

قال مايكل : دَعك من كل هذا الهراء أنتَ وُلدتَ فقيرًا وستموت فقيرًا.

بكيت من حديث هذا الشاب معي واستأذنت من الجميع وخرجت.

أخذ بطرس يعاتب هذا الشاب علي ما قاله بعد خروجي وجاءت خلفي ماري وهي تتحسس الطريق ثم اصطدمت بالحائط وهي في طريقها للحاق بي .. فوقعت علي الأرض.

رجعت لها مسرعًا لأري حالتها وهي تبكي والدموع تنهمر من عيني , لرؤية الفتاة التي أحبها قلبي تبكي , فنزعت جاكيت البدلة ومسحت لها دموعها به.

ابتسمت ماري وقالت : تفضّل هذا المنديل وتعالت ضحكاتها بسبب ما فعلته.. فضحكت أنا أيضًا.

" و في هذه اللحظة "

مرّ مايكل من أمامي وهو ينظر لي بغضب وجاء بطرس ليطمئن علي ماري وقال لي : لا تنزعج مما قاله فهو طبعه هكذا.

قلت له : لم يحدث شيء فهو سيفهم يومًا ما أنه لا فرق بين مسلم ومسيحي.

استأذن بطرس وذهب إلي مكتبه..

قالت ماري : هيا بنا سنذهب إلي مطعم أكلات أُحبه جدًا وأنت سوف تقود السيارة.

تذكّرت أنني لا أحمل سوي خمسة جنيهات في جيبي فأنا قمت بوضعهم في البدلة بعدما بدلت ثيابي القديم.

قلت لها : ولكنّي لا أحمل غير خمسة جنيهات فقط , ولم أتعلم القيادة أيضًا.

قالت : لا عليك سأدفع هذه المرة وعندما يُصبح لديك مال سنأتي إلي هنا وتدفع أنت.. أما عن القيادة فسأخبرك بما تفعله حينما نصعد إلي السيارة.

** في السيارة **

ركبتُ مكان السائق وهي بجانبي وقلت لها : هناك ثلاثة أشياء أسفل قدمي وبجانبي ناقلة السرعات فقلت لها ماذا أفعل ؟ أين أضغط ؟ لماذا لا تسير السيارة ؟

قالت : أنت من جلبت لي الضغط اهدأ قليلًا وسأعلمك.

قلت لها : انتظريني في السيارة سأنزل وأعود.

لمحت رجلًا مارًا فجريت عليه وقلت له : هل يمكنك أن تُخبرني كيف أقود هذه السيارة ؟

لقد ظن الرجل أنني سرقتها لكنّي أوضحت له الأمر فأخبرني كيف أقودها.

رجعت للسيارة وقلت لها سأقوم بإبهارك , وسرت بالسيارة وأنا أصرخ من الفرحة وهي تضحك علي ما أفعله .. فأنا لم أشعر بسعادة مثل هذه من قبل.

قلت لها : سيدتي أنا سائق بارع وسأقوم بعرض فيلمي الجديد "سائق الأميرة ."

ابتسمت بخجل وأنا قلت في نفسي كيف لفتاة بكل هذا الجمال ، فأنا حتّي الآن لا أصدق أنني أجلس بجانبها ، وشكرت الله علي هذه النعمة الكبيرة.

بعد دقائق وصلنا إلي المطعم وأكلنا ومَرت الساعات وعدنا بالسيارة ولاحظت أنها غرقت في نومٍ عميق وهي بجانبي , فنظرت إليها وكانت تُشبه الطفل النائم بملامحها البريئة وتصرفاتها الطفولية.

أيقظتها برفق وقلت لها : سيدتي إلي أين نذهب؟

قالت : آسفة لقد غرقت في النوم لم أقصد.

قلت : لا عليكِ أين منزلك حتي أوصلك إليه؟

وصفت لي الطريق ووصلنا إليه بعد بضع دقائق..

نَزلتُ من السيارة وفتحت لها الباب، وقالت لي : إلي أين ستذهب؟

قلت لها : أرض الله واسعة لا تقلقي عليّ..

الفصل الخامس

قالت : أملهني دقيقة وأخرجت هاتفها من شنطتها وأعطت الهاتف لي ، وقالت ابحث لي عن رقم العم سعيد وهاتفُه.

فعلت ما طلبته مني وأجاب العم سعيد علي الهاتف وقال : كيف حالك يا وجه السرور والخير عليّ وعلي أولادي.

قالت : يا عم سعيد أريدك أن تجد لي شقة فارغة حالًا وأتمني أن تكون جيدة ومناسبة للمعيشة.

قال عم سعيد : أمهليني خمس دقائق وسأقوم بمكالمتك .. وأغلقت ماري الخط معه.

قلت لها : لماذا تفعلي معي كل هذا ؟

قالت : لا أعلم لكن ما أعلمه جيدًا أنك لن تخذل ثقتي بك مهما حدث أليس كذلك ؟

قلت لها : سأفعل ما يلزم لأنال رضاكي دومًا.

ابتسمت بخجل وقالت : لقد مرت الـ خمس دقائق ولم يرن عليّ عم سعيد.

قلت والحروف تكاد تصعب الخروج من مخارجها : أتمني أن يتأخر أكثر..

قالت : لماذا تقول هذا ؟

قلت : لقضاء بعض الوقت معك في الحديث.

** رن الهاتف وكان المتصل عم سعيد **

لقد وجدت لك شقة جيدة ولكن سعرها ليس بهيّن.

قالت ماري : حسنًا أعطيني عنوانها.

أعطت ماري العنوان لي وقالت اذهب أنت إليه ولا تحمل هم أي حساب شيء.

وصَلتُ إلي عم سعيد وتحدثنا قليلًا ثم أخذني إلي مكان الشقة وقال لي قبل أن يذهب : لابد أن السيدة ماري تُحبك كثيرًا وغادر المكان.

تجوّلت في الشقة وأعجبتني كثيرًا بدأت أتذكر كيف كنت من فقير يسير في الشارع وفي إشارات المرور طلبًا من الناس المال يا لوقاحتي كيف كنت أطلب منهم مالهم وأنا بكامل عافيتي .. وبدأت أُفكّر في تبدُّل حالي إلي واقع أفضل بلا تعب.

يا الله كم أن رحمتك وسعت كل شيء لقد جبرت بخاطري فاللهم قربني منك وابعدني عن معصيتك ٨٨

دخلت إلي غرفة نومي وارتميت علي سريري كجندي لقي حتفه في آخر رصاصة أُطلقت لإيقاف الحرب.

** يوم جديد **

جرس الباب يرن استيقظت من نومي وخرجت لكي أفتح الباب لأري مايكل.

مايكل : هل ستتركني أقف هكذا علي باب شقتك هاها "ضحكة ساخرة."

قلت له : تفضّل.

قال : ما كل هذا، أري أنك غرقت في نعيم لم تكن لتحلم به في يوم من الأيام.

قلت : أصحاب النوايا الحسنة يُسخّر الله لهم في الحياة أشخاص ذوو قلوب نقية تأخذ بأيديهم أظن أنك لا تعرفهم لأنك لست منهم؟

تغيّرت تعبيرات مايكل وقال : أتظن أنك ستأخذ كل شيء بأفعالك التي تشبه الذئاب في مكرهم ؟

قلت : لا يهمُني المال يا مايكل فكما قلت هو زائل لكنك لن تفهم ما أقوله لأنك لم تشبع وأنت صغيرًا فأصبحت جائعا عندما كبرت في العمر.

مايكل بغضب : تذكر هذه الجملة يا فقير " المركب لا تتسع إلا لفرد واحد ليقودها والأيام ستُثبت لك ما أقوله.

غادر مايكل وبعد مرور عشر دقائق دق الباب ثانية وقمت بفتحه لأري ماري ومعها رجل كبير في العمر يساعدها.

قالت : شُكرًا لك يا عم محمد اذهب أنت وأعطته خمسون جنيهًا.

قلت لها : تفضّلي يا سيدتي.

جلست وذهبت لكي أقوم بإعداد مشروب لها وعدتُ بعد دقائق قليلة.

قالت : لقد تحدثت مع بطرس وهو سيشرح لك طبيعة العمل عندما تذهب إليه لكن هذا ليس ما أريد إخبارك به..

قلت : خيرًا إن شاء الله !؟

قالت : أنا سأذهب إلي المستشفي لكي أقوم بإجراء عملية في عيني ونسبة الشفاء كما قال لي الدكتور ٢٠% وأنت ستأتي معي.

قلت لها : الله لن يخذُلك وستفيقين منها وأنتِ مُبصرة لا تقلقي أنا بجانبك ولن أتخلي عنكِ مهما حدث.

" بدأت تبكي ماري "

قلت : لماذا تبكين؟

قالت : لم يهتم أحد بي هكذا من قبل؟ هل تفعل ذلك لأن حالتي سيئة وأنت تُشفق عليّ؟

قلت : سيدتي، عندما رأيتك لأول مرة ظننتك ملاك قد نزل من السماء.

ولمّا تحدثنا لأول مرة لم أنظر إلا في الأرض احترامًا لكِ.

لقد كُنتي دومًا شخصًا عظيمًا بالنسبة لي.

كيف تقولين هذا لي؟

قالت : آسفة لم أقصد لكنّي خرجتُ من علاقة أهلكتني، وأخاف أن أحبك فتخذلني أنت أيضًا.

قلت لها : مع الأيام سأُثبت لكِ أنني أستحق هذه الثقة سيدتي.

قالت : شُكرًا لكَ.

قلت : متي موعدك مع الدكتور ؟

قالت : في التاسعة من الليل.

** في الشركة **

مايكل : إن لم تتراجع ماري عن ما تفعله فلن أهدأ يا بطرس.

بطرس : أريد أن أعرف ما مشكلتك مع عبدالرحمن؟ لماذا تبغضه إلي هذا الحد؟

مايكل : لأنه كان فقيرًا واعتاد علي أخذ المال من الآخرين بغير وجه حق كان يتسول ويأخذ التسول كمهنة ليأكل ويعيش منها.

بطرس : يا مايكل لا تعلم ما حدث له أنا واثق تمامًا أنه ليس فقيرًا واتضح هذا بعد ما ارتدي البدلة فهو كان يشبه ممثلي الأفلام في أناقته وجاذبيته.

مايكل بغضب : لماذا أنتَ وماري في صفّه إنه مسلم ونحن علي المسيحية لا تنسي ذلك.

بطرس : وأنت لا تنسي أنه لم يفعل لنا شيء وتحدثَ معنا بأدب ولا تنسي أيضًا أننا سواسيه.

** في بيت عبد الرحمن **

سأقوم بتحضير الفطار لكي يكون بيني وبين خبز وملح كما نقول.

قالت : من أين تعلمت الطبخ؟

قلت لها : لم أتعلمه هذا بالفِطرة وستأكلين من هنا وتذهبين إلي المستشفي لتجري عملية أخري بجانب ما أنتِ ذاهبة إليه.

ضحكت وقالت : لا صحتي أهَم أريد العيش قليلًا.

** مُهمَة خطيرة **

دخل عبد الرحمن المطبخ وهو لا يعرف ما سيفعله لكنه يريد أن يُثبت لتلك الفتاة أنه بارع في عمل الأكل.

ماري جالسة تنتظر خروج الشيف عبدالرحمن من المطبخ ..

مرت ساعة وهو لم يأتِ بعد، فنادت عليه : أخبرني ماذا تفعل لكي أساعدك ؟

قال وهو يُقسم : لن أخرج حتي أنتهي.

ابتسمت ماري وحينئذ رن جرس الباب فخرج عبدالرحمن من المطبخ وذهب لكي يفتح الباب ليعرف من الطارق ؟

...

الفصل السادس

رن جرس الباب وذهب عبد الرحمن إلي الباب ليعرف من الطارق فـ رأي مايكل وقال : ماذا تريد ألم ننتهي من الحديث؟

قال مايكل : أري أن لديك صُحبه بالداخل فمال برأسه ليري من عندي ورأي ماري فقال ماذا تفعل عندك؟

تحركت ماري بحذر تجاه مصدر الصوت لتتحدث مع مايكل الذي تخطي حدوده معها ومعه وقالت له : ماذا تريد يا مايكل؟ ما دخلك أنت بوجودي هنا أم هناك ؟ أنت مجرد شريك في الشركة وهذا لا يحق لك بالتدخل في شئون الآخرين، لن أكرر كلامي ثانية وإن تخطيت حدودك سأقوم بـ فض الأمور المشتركة بيننا ويذهب كلٌ منّا في طريقه.

مايكل : أهذا تهديد منك يا حبيبة عبد الرحمن؟ أهو وسيم عني؟ أم أنكِ تعشقين الفقراء لأنك منهم؟

لم تعجبني طريقة كلام هذا الشخص السلبي وتدخلت في الأمر وقلت له : لماذا دائمًا تسعي في أن تُثبت لنا أنك ساذج لا قيمة لك ؟

رد عليّ بعصبية : أصبح للشحاذ صوت ويتحدث مع أسياده، سنقم أنا وأنتَ باتفاق وستكون أنتَ الرابح به.

* ماري تستمع بحرص لحديثنا *

قلت : أخبرني ماذا لديك؟

قال : سأعطيك مائة ألف دولار وترحل بعيدًا عنّا ولا أريد رؤية وجهك هذا ثانية.

قلت : دعني أعرض عليك أنا اتفاقي.

قال بسخرية : هاها أخبرني أيها الفقير؟

قلت : لماذا لم تتعلم الأدب بعد؟ ألم تعلم أن الله خلقنا فوق بعض درجات لنُكمّل بعضنا لا لنأذي الآخرين لأننا نمتلك المال.

قال : هذا خطأ فنحن خُلقنا كما تقول طبقات ليقوم من هم أمثالك بخدمتنا.

قلت : أنتَ مُغيّب عن الوعي يا مايكل أنا حزين عليك والآن اذهب من هنا قبل أن أتصل بقسم الشرطة وأخبرهم أنك تحاول سرقة شقتي.

مايكل بغضب : سأذهب لكن حديثنا لم ينتهِ بعد يا هذا.

آسف جدًا يا سيدتي علي كل هذه الضُجة التي تسببت لكِ بها *

ذهبتُ لأجلس علي الكرسي ورأسي تكاد تنفجر من كثرة التفكير في كل هذا وكيف يحمل هذا الرجل الشر لي.

فقاطع كل هذا صوت ماري وهي تقول : لماذا تُحمّل نفسك فوق طاقتها، ليس لك ذنب في كل هذا، هو يريد أن

يتزوجني ليحصل علي الشركة بالكامل وتكون تحت سيطرته لكنّي لم أوافق عليه.

قلت لها : لماذا يكرهني إلي هذه الدرجة؟

مايكل لو سنحت له الفرصة ليقتلني سيفعل ذلك بدون تردد.

قالت : لأنني أُعاملك بلُطف.

قلت : ولماذا تعامليني هكذا؟

قالت : سأحكي لكَ.

كان يوجد رجل من طبقة الأثرياء لكن كان قلبه رحيم، وذات يوم خرج من عمله ذاهبًا بسيارته إلي مكان هادئ ليُريح أعصابه ويسترخي به.. بينما هو في طريقه بدأ الشارع يزدحم بالسيارات ..

وبدأت امرأه تدُق علي شباك سيارته لتطلب منه أن يشتري منها عقد الفُل .. أما عنها فكانت تشبه الأميرات لكن ظروف معيشتها كانت سيئة جدًا فهدأ عندما نظر إليها ووافق علي شراء الفل منها واشتري منها كل ما كان معها.

وبدأت حركة المرور تسير وذهب بسيارته وصورة هذه المرأة لا تذهب أبدًا من رأسه.

في اليوم الثاني جاء بسيارته من نفس الشارع ليراها لكنها لم تأتِ فحزن وانتظر كثيرًا ثم ذهب وجاء في اليوم الثالث في نفس المكان ليراها لكنه رآها تطلب من رجل كما فعلت معه أن يشتري منها الفل .. لكن هذا الرجل حاول التعدي عليها فغضب جدًا ونزل من سيارته وقام بصفعه علي وجهه فاشتبكا.

فجاء أمين الشرطة وقام بأخذهما إلي قسم الشرطة وتم حبسه ليلتين في السجن.. وخرج في الليلة الثالثة..

رأي أن من كانت تنتظره هي المرأة التي دافع عنها في الشارع.

قالت له عندما رأته : هل أنت بخير؟ أنا آسفة علي ما حدث لك بسببي؟

قال : لا عليكِ، لكن من أنتِ؟

أخبرته أن اسمها مارلي وأنها تسعي لتكفي حاجة ** أهلها **

قال : أنا اسحاق ولدي شركة كبيرة وهذا الكارت خاص بي .. انتظرك غدًا في العاشرة صباحًا في الشركة.

مرت الأيام وأصبح يوجد بينهما ود ورحمه وأحبّا بعضهما وتزوجا ثم جئت أنا إلي الدنيا ماري.

قال عبد الرحمن : ولكن أين هم الآن؟

قالت ماري : كُنّا ذاهبين أنا وأمي وأبي في نزهه بسيارتنا وفجأة اصطدمت بنا سيارة كبيرة فمات أبي وأمي، أما عنّي ففقدتُ بصري ونجاني الله من هذا الحادث بأعجوبة.

رأسي تؤلمني وبدأت أري صور لأشخاص تعمل معي وبنت أتحدث معها دائمًا لا أعرف ما هذا لكنّي تجاهلت كل هذا وقلت لها : اهدأي قليلًا فالله رحيم وسيغفر لهم ويسامحهم وسينتقم من عديم الرحمة الذي اصطدم بهم.

لدينا موعد عند الدكتور ولا أريد أن نذهب إليه وأنتِ حزينة، اتفقنا؟

قالت : حاضر.

مر الوقت ونحن نمزح سويًا حتي أصبحت ماري في أحسن حال وجاء موعدها عند الدكتور.

" في التاسعة مساءًا "

ماري : كيف حالك يا دكتور؟

الدكتور : الحمدلله بصحة جيدة، هل أنتِ مستعدة؟

ماري : نعم، لكنّي خائفة قليلًا

عبد الرحمن : أنا بجانبك ولن أتركك لا تخافي وستصبحين أفضل و بعد العملية بصرك سيرجع لك إن شاء الله.

الدكتور : لابد أن زوجك يُحبك جدًا، إن شاء الله كما قال لكِ لن تشعري بشيء.

ماري بابتسامة حزن : إن شاء الله.

طلب منهم الدكتور الجلوس لبعض الوقت ليُجهّز غرفة العمليات.

كانت ماري تبكي فقال لها عبد الرحمن انتظريني هنا سأعود بعد دقيقة واحدة لن أتأخّر.

ظنت ماري أنه ذهب وتركها وحدها وقاطع ظنها صوت عبد الرحمن.

قال لها : تفضّلي يا سيدتي.

قالت : ما هذا ؟

قال : أيس كريم هاها لقد اشتريت لنا اثنان بـ خمسة جنيهات.

قالت : صرفت مالك كله وضَحَكَت بصوتٍ عالٍ.

قال : نعم صرفت كل ما لدي لأجل سعادتك وضحك هو أيضًا.

^^ في غرفة العمليات ^^

مرت أكثر من ساعة ولم يخرج الدكتور ليُخبرني بحالتها.

وبعد مرور ثلاث ساعات خرج الدكتور

...

الفصل السابع

بعد مرور ثلاث ساعات خرج الدكتور وقال لي : مُبارك لقد نجحت العملية.

ذهبتُ مُهرولًا إلي غرفتها واصطدمت بالباب عندما وصلت إليها من كثرة سرعتي.

ماري : أنتَ عبد الرحمن؟

قلت لها : نعم، أنا سعيد جدًا لرؤيتك تُبصرين يا سيدتي، وسجدت في الأرض شُكرًا لله علي نجاح العملية ورؤية ماري بخير مرة ثانية.

ماري : ماذا تفعل يا عبدالرحمن؟ لماذا تضع رأسك علي الأرض؟

قلت لها : هذه سجدة شُكر لله -عزوجل- نفعلها في كل وقت وحين.

ذهبت لكي أجلس بجانبها لأُساعدها إن احتاجت إلي شيء.

دخلت الممرضة وقالت : حمدًا لله علي سلامتك وبدأت تفعل ما جاءت لأجله وقبل أن تخرج قالت : سأذهب وإن احتجت شيئًا قل يا فريدة وسآتي علي الفور.

* بدأت ماري تشعُر بالغيره ورأيتُ هذا علي وجهها *

قلت لها : ما بكِ يا سيدتي؟ هل انزعجتي مني؟

قالت : نعم، لماذا تتحدث معك هذه الفتاة؟

قلت بابتسامة : لأنني من سيعتني بكِ سيدتي.

ابتسمت وقالت : آسفة لم أقصد أن أُحدّثك بغضب لكنّي لا أُحب هذه البنت.

مرت دقائق وفجأة دق باب الغرفة ودخل بطرس ومايكل وكريستين وبعض عُمّال الشركة .. فتبدلت ملامح ماري لأنها لم تُخبر أحد أنها ستذهب إلي الدكتور لإجراء عملية فعلمت أن مايكل كان يراقبهم منذ شِجارُه مع عبدالرحمن في البيت.

قال بطرس : نشكُر الرب علي أنكِ بخير يا ماري.

وقال مايكل بسخرية : أري أن لعبد الرحمن عامل مؤثر في شفائك يا ماري

فغضبتُ من هذا الرجل وقلت له : أري أن عبد الرحمن أصبح يُشغل تفكيرك كثيرًا لدرجة أنك تُحدّث نفسك طوال الوقت يا مايكل.

قال مايكل : لا لا أنت مُخطئ فأنا سأفعل ما يلزم إن تطلب الأمر.

رد بطرس عليه قائلا : ألن تهدأ يا مايكل؟ ألم تري أن ماري ما زالت مريضة في سريرها، يا لوقاحتك.

قال مايكل : أري أنك انضممت لهذا الحزب الفاسد.

ردت ماري وقالت : اخرج من هنا الآن ولا أُريد رؤيتك مجددًا.

مايكل : بيننا عمل وشراكة ليس بهذه السهولة يا ماري.

قالت : سأقوم بـ فض هذه الشراكة بعد خروجي من هنا تذكر هذا جيدًا، والآن اخرج من هنا.

مايكل : سأذهب لكن حديثنا مازال طويلًا يا عاشقة الفقير.

بطرس : أنا آسف يا ماري ويا عبد الرحمن كل هذا بسببي لكننا لم نكن نعرف أنكِ هنا وهو من أخبرنا.

قُلنا : لا عليكَ، تفضّل أنت ومن معك.

مَرّ يومان في المستشفي وماري تحسّنت حالتها وكتب لها الدكتور تصريحًا بالخروج وذهبت ماري إلي بيتها وذهب عبد الرحمن إلي بيته أيضًا.

** في بيت مايكل **

" لقد جمعتكم اليوم لتفعلوا ما آمركم به "

قال أحدهم : سنفعل ما تطلبه يا سيدي.

مايكل : في العنوان المكتوب أمامكم في هذه الورقة هناك رجل يسكن هذا البيت، و يتسبب لي بالكثير من المتاعب، وأريد منكم أن تقتلوه.

قال أحدهم : سنأتي لكَ برأسه خلال ساعات معدودة.

مايكل : لا أريد رأسه، أريده أن يموت فقط.

أحدهم : سيحدُث يا سيدي.

** في بيت ماري **

الخادمة : ما بكِ يا سيدتي؟

ماري : قلقه جدًا من شيء ما.

الخادمة : الرب يُريح قلبك وجسدك يا سيدتي.

أخرجت ماري هاتفها من حقيبتها واتصلت بـ عبد * * الرحمن

ماري بلهفه : أنتَ بخير؟

تعجب عبد الرحمن من سؤالها لأن الصواب أن هو من يسأل علي صحتها.

وبدأوا في حديثهم الذي استغرق دقيقة وقاطع هذا الحديث صوت ضرب عبدالرحمن بعصا قوية علي رأسه

ففقد الوعي وظنّ من قاموا بضربه أنه مات بعدما نزف الكثير من الدم.

ماري علي الهاتف تُنادي علي عبد الرحمن بصوتٍ عالٍ وهو ساقط علي الأرض مغشيًّا عليه.

خرجت ماري من بيتها وقادت السيارة بسرعة جنونية إلي بيت عبد الرحمن وعندما وصلت إليه وجدته علي الأرض والدم ينزل من رأسه.

اتصلت بالإسعاف وجاءوا وأخذوا عبد الرحمن إلي المستشفي ودخلوا به إلي الغرفة وأخرجتني الممرضة وانتظرته في الخارج.

بعد مرور ساعة خرج الدكتور وقال لي : يجب أن تُقدّمي بلاغ إلي الشرطة أما عنه فلقد أصابت الضربة عقله وسيحدث له مضاعفات في أي وقت.. وذاكرته لن تكون بخير عندما يستَعِد وعيه.

أحد العصابة اتصل بمايكل وشرح له ما فعلوه فصرخ مايكل في وجهه كما نقول لأنهم فشلوا في قتل عبد الرحمن.

بعد مرور ساعتين جاء الضابط وقال لي : هل نتحدث قليلًا ؟

ماري : نعم تفضّل.

الضابط : من برأيك فعل هذا؟

ماري : لا أعلم.

الضابط : حسنًا سنتحري في الأمر.

استأذن الضابط وخرج وعبد الرحمن دَخل في غيبوبة دامت حوالي ثلاثة أسابيع.

ماري كانت تمُر عليه كل يوم لتطمئن عليه ولمّا فاق عبد الرحمن بدأ ينطق أسماء أشخاص لا وجود لهم.

تعجبت ماري لكنّها ظلت بجانبه وقالت له عندما فتح عينيه جيدًا : نشكُر الرب علي أنكَ أصبحت بخير.

فقال لها : من أنتِ؟

قالت : أنا ماري يا عبد الرحمن؟ كيف لا تتذكرني؟

قال : رأسي تؤلمني وغرق في النوم.

ماري تشعُر بالحزن مما حدث فالرجل التي أحبته لا يتذّكرها وبدأت الغضب يسيطر عليها تجاه من فعل هذا به وأصرّت علي الانتقام له.

جاء مايكل بينما ماري كانت تتحدث مع الدكتور عن حال عبد الرحمن وعندما انتهت من الحديث معه.

قال مايكل : خيرًا يا ماري ماذا حدث؟ وأين عبد الرحمن؟

قالت : هو بخير ومن فعل هذا به لن ينجو من غضبي مهما حدث.

مايكل : أتمني أن نجد ذلك الوغد لنُلقّنه درسًا لن ينساه طوال حياته.

* تركت ماري المكان وذهبت إلي الشركة لتقوم بعملها *

مايكل قرر الدخول إلي عبد الرحمن ليُشفي غليله.

بدأ مايكل يتحدث والآخر غارق في نومه.

مايكل : ألم أقُل لك ارحل ؟ ألم أقُل أنك لم ترَ مني شيئًا حتي الآن؟

وهذه نتيجة اصرارك علي البقاء، أخبرني هل الشهامة وحبك لماري أفادك الآن؟

أتَعْلَمْ، لقد قتلَ أبي والديها ونجّاها الله من هذا الحادث وأنا قتلت أبي لأنه صفعني في يومٍ ذَهَبتْ فيه ماري لتشكو إليه ما أردتُ فعله معها.

أتعرف ما أردت فعله؟

لقد أمسكت يدها بقوة لتختم لي ورقة مكتوب بها نصيبها.

والآن حاولت قتلك ولن تنجو مني أنت أيضًا.

في هذه اللحظة فُتح الباب..

الفصل الثامن

في هذه اللحظة فُتح الباب ودخلت ماري.

ارتبك مايكل وقال بتلعثم : ماري!؟

قالت : لقد سمعت كل شيء أيها الوغد القاتل لن تنجو بفعلتك مني.

قال : وكيف ستُثبتين ؟

قالت : لقد قمتُ بتسجيل كُل ما قلته وسأُقدّمه للشرطة لتتصرّف معك.

ماري تغادر المكان فذهب خلفها مايكل وحاول خنقها * بيديه *

* بدأت ماري في الصراخ وهي تحاول أن تُفلت من يده *

بدأت حالة من الاضطراب تسود في المستشفي وجاء الأطباء ومدير المستشفي ليري ما يحدث فهرب مايكل في ذلك الوقت ووقعت ماري أرضًا.

مدير المستشفي : أنتِ بخير يا سيدتي؟

ماري : نعم بخير لقد جئتم في الوقت المناسب، فلقد حاول رجل يُدعي مايكل خنقي.

طلب مدير المستشفي استدعاء الشرطة لتُحقق في الأمر.

** في بيت بطرس **

مايكل : ماذا سنفعل الآن؟

بطرس : أنتَ من أوقعت نفسك في هذه الورطة، وإن ذكرت اسمي معك سأقتلك حتي وإن كنت بداخل السجن.

مايكل : هذا لم يكن اتفاقنا من قبل، لقد تعاهدنا علي إكمال هذه المهمة معًا لنحصل علي مرادنا وهو الشركة بالكامل.

بطرس : كل هذا يُعتبر ملغي، والآن اخرج من بيتي قبل أن أتصل بالشرطة وأخبرهم أنك جئت لتختبئ عندي.

مايكل بغضب : لن أتركك تنعم وحدك بالشركة وستري ما سأفعله.

بطرس كان متزوج ولديه ابنه في السابعة من عمرها -

—

** في المستشفي **

قام عبد الرحمن من النوم ووجد بجانبه ماري فقال لها : أنتِ ثانية؟ من تكوني لتجلسي بجانبي؟

شرحت له ماري كل ما حدث لكنه لم يتذكر إلا الواقعة التي حدثت له من قبل.

قالت : أخبرني بما حدث لك؟

قال : كنت أعمل طبيبًا في العيادة الخاصة بي وذات يوم جاءت امرأه وحالتها كانت سيئة جدًا فقمت بمداوة جراحها وشكرتني وقبل أن ترحل.

هاجمت العيادة بعض الأفراد الملثمين ويحمل كُل منهم سلاح ناري في يده.

فحاولت التحدث معهم : لكنهم لم يسمعوا لي وقاموا بصفعي علي وجهي وضربي في كل جسدي ولم ينقذني

أحد من سكان تلك العمارة وبعد ذلك أخذوا كل المال الموجود بالعيادة وبدأوا في مغادرة المكان.

ذهبت خلفهم وحاولت ضرب أحدهم فقام زعيم تلك العصابة بضربي علي رأسي بقوة بالسلاح الذي كان معه.

قام أحد المرضي الذين كانوا عندي بإبلاغ الشرطة وعندما جاءت كانوا قد فرّوا وأُغلقت القضية ضد مجهول وضاع حقي .. ولا أعرف شيء بعد ذلك غير أنني أصبحت في الشارع.

قالت ماري : إذًا أنت لست فقير ولديك عيادة خاصة بك! أين أهلك؟

قال : لا أعلم لكنّي تذكرت شيئًا.

قالت : ما هو؟

قال : الشخص الذي قام بضربي علي رأسي وجهه مألوف بالنسبة لي لكنّي لا أتذكره جيدًا.

قالت : مايكل؟

قال : لا أعرف من يكون مايكل هذا؟

قالت : هو يعمل معي وعندما أحضرتك إلي الشركة وهو لا يحبك وكان دائم الشجار معك.

قال : أريد أن أري صورته؟

قاطع هذا الحوار دخول الشرطي ومعه مدير المستشفي فقال الضابط : سنتحقق من الكاميرات ونعرف من فعل هذا بكِ وسيلقي جزاؤه.

مدير المستشفي حاول طمأنتي واعتذر عما حدث لي ورحل.

قال عبد الرحمن : يتضح لي أنكِ إنسانه صالحة فأنا أعتذر منكِ علي سوء معاملتي لكِ.

قالت : لقد تحملتني عندما كنتُ كفيفه فكيف لي أن أتركك الآن؟

ابتسم عبد الرحمن وغرق في نومه العميق بسبب العلاج الذي يأخذه.

** في الشركة **

بطرس : كيف حالك يا ماري؟

ماري : أنا بخير لكن أشعر ببعض الإرهاق لا أكثر.

بطرس : هل حدث شيء؟

ماري : مايكل عرفت عنه الكثير من الأشياء السيئة وحاول خنقي في البارحة.

ارتبك بطرس وقال : ماذا فعل؟

ماري : لا شيء سأذهب إلي البيت لأنني غير قادرة علي البقاء في العمل.

بدأ بطرس يُفكر خائفًا من أن يكون مايكل أخبرها بشيئا * * عنه

** في بيت أحد أفراد العصابة **

مايكل : أُريد منكَ أن تقوم بقتل ابنه بطرس لكي يعلم أنه قام بخيانة الشخص الخطأ وأعطاه صورة البنت.

** في بيت ماري **

الخادمة : سيدتي أنتِ بخير؟

ماري : لا لستُ بخير سأذهب إلي غرفتي لأنام.

ذهبت ماري إلي سريرها لكي تنام فوجدت ورقة علي سريرها مكتوب بها " سأُقابلك عند شجرة النخيل بالقرب من مقر الشركة في العاشرة مساءًا وهذا أمر مُتعلّق بحياتك."

بدأت ماري تفكر ما هو الأمر الهام المتعلّق بحياتي ومن كتب هذه الرسالة وغرقت في النوم.

** في مقر مايكل الجديد **

مايكل ينتظر مكالمة الشخص الذي أعطاه مهمة قتل ابنة بطرس
وبعد مرور نصف ساعة جاءته مكالمة.

مايكل : هل قمت بالتنفيذ؟

الرجل : نعم لقد قتلت البنت ولكن وأنا في حجرتها جاءت والدتها لتضربني بالسكين فقتلتها بها.

مايكل : هل تركت أثرًا خلفك؟

قال الرجل : لا لم أترك وقمت بإخفاء السكين.

مايكل : اِختفي أنتَ الآن ولا تظهر حتي أُخبرك.

انتهي بطرس من العمل في الشركة وهو في طريقه إلي البيت اتصل بزوجته فلم ترد عليه فقلق عليهم، وعندما اقترب من العمارة التي يسكن بها وجد سيارة الإسعاف والكثير من الناس وسمع إنّا لله وإنا إليه راجعون والرب يرحمهم تُردد علي ألسنتهم فارتبك وذهب مهرولًا إلي بيته ليري زوجته وابنته مذبوحتان بالإضافة إلي الطعنات التي تلقتها زوجته.

فصرخ من المنظر وبدأ يبكي بـ حسره وهو ينادي عليهم.

** في المستشفي **

استيقظ عبد الرحمن من النوم ولم يجد ماري بجانبه كما اعتاد علي ذلك فحدث نفسه وقال : أين هي تلك الفتاة!؟ لماذا لم تأتِ بعد.

دق باب الغرفه ودخلت ماري وابتسم عبد الرحمن في وجهها وقال أين كُنتي؟

فأخبرته بالورقة التي قرأتها فقرر عبد الرحمن الذهاب معها فقالت : أنتَ مازلت مريضًا ولن تأتِ معي.

قال : لقد تعافيت عندما رأيتك يا ماري.

قالت : حسنًا سأتحدث مع الطبيب المسؤول عن حالتك ليكتب لك تصريحًا بالخروج من المستشفي.

وبدأوا في الحديث معًا وكم كان هو لطيف معها وقصة الـ خمسة جنيهات فضحكا معًا وانتظرت معه في المستشفي حتي موعد اللقاء.

" في العاشرة مساءًا "

ذهبت ماري وعبد الرحمن إلي المكان المكتوب في الورقة

....

الفصل التاسع

ذهبت ماري وعبد الرحمن إلي المكان المكتوب في الورقة ورأوا بطرس وهو يبكي بحسره.

اقترب عبد الرحمن منه وقال له : ماذا تفعل هنا ؟؟

ماري في حالة ذهول تام وبدأت تُحدّث نفسها وتقول : هل لـ بطرس يَد في كل ما حدث لي؟ لماذا طلب مني المجيء.

بطرس : ليس لدي وقت كثير أُريد أن أُخبركم بشيء ما.

ماري : تحدث علي الفور.

بطرس : أنا من وضع الخطط في كل الأمور السيئة التي حدثت لكِ، لقد كنتُ أريد الحصول علي الشركة وعقدت اتفاقًا مع مايكل لنري طريقة نحصل بها علي الشركة ثم نقوم بطردك منها بعد ذلك.

ماري : يا قاتل يا عديم الرحمه وحاولت صفعه علي وجهه لكن بطرس أمسك بيدها وأبعدها عن وجهه فقام عبد الرحمن بضربه علي وجهه بقوة حتي وقع بطرس أرضًا.

بدأ بطرس يبكي وقال : لقد قُتلت زوجتي وابنتي علي يد مايكل وأنا جئت إلي هنا لنتحد ضد مايكل ونأخذ بالثأر منه .. أنا كنت مجرد عقل مدبر وهو من كان ينفذ.

ماري : أين مايكل الآن !؟

بطرس : لابد أنه في مكان واحد فقط مُختبئ به.

عبد الرحمن : وأين هذا المكان ؟

بطرس : في بيت أحد أفراد العصابة التي تساعده علي تنفيذ المهمات.

عبد الرحمن : لن نذهب وحدنا سأُبلِغ الشرطة بالأمر أولًا ثم نذهب إليه مع قوات الأمن.

بطرس : سنتأخر هكذا ومن الممكن أن يهرُب في أي لحظة.

عبد الرحمن : وكيف سيهرُب وأنتَ قلت أنه في بيت أحد أفراد العصابات ؟

بطرس بتلعثم : لو أبلغنا الشرطة فسيلقون القبض عليّ لأن مايكل سيخبرهم أنني العقل المدبر.

عبد الرحمن : لا تخف ما يُهمُنا هو أن نقبض علي ذلك القاتل.

** في قسم الشرطة **

الضابط محمد : لقد أفرغنا كاميرات المستشفي يا سيادة الوزير وتوصّلنا إلي هذا الرجل بعد البحث والتحري عنه جيدًا.

سيادة الوزير : ومن يكون هذا !؟

الضابط : هو شاب يُدعي مايكل جوزيف روماني كان من عائلة ثرية ومات والده في حادث بشع وغالبًا أنه من قتل والده، ويعمل في شركة السيدة التي حاول خنقها وعلي الأرجح أيضًا أنه فعل كل هذا من أجل الاستيلاء علي ممتلكاتها فهو مجرم محترف.

سيادة الوزير : أُريدك أن تأتي لي بهذا المجرم في غضون ٢٤ ساعة.

* في هذه اللحظة رن هاتف الضابط *

عبد الرحمن : حضره الضابط أُريد منك أن تأتي ومعك قوات الأمن فهناك مجرم خطير قتل الكثير من الأبرياء

وهو يريد قتلنا الآن أرجوك سيدي سأُرسل لك العنوان في رسالة، نحن بـ حاجة إليك فلا تتخلي عنّا.

الضابط : حسنًا سنأتي علي الفور.

** في بيت أحد أفراد العصابة **

مايكل : سأذهب لشراء سجائر بدلًا من العلبة التي فرغت.

وهو في طريقه رأي عبد الرحمن وماري وبطرس ينتظران في الأسفل فغيّر وجهته وحاول التخفي حتي لا يرونه وسمع صوت انذارات الشرطة فارتبك وبدأ يجري بعيدًا ثم اِختبأ بالمسجد وأغلق الباب خلفه.

وصلت الضابط ومعه بعض أفراد الأمن وتفاجئ برؤية ماري وعبد الرحمن، وقال : أليس أنتِ السيدة .... وأنتَ.

قالت ماري : نعم نحن.

* أخرج عبد الرحمن هاتفه وقال للضابط اسمع هذا *

" تسجيل لاعترافات بطرس "

أمر الضابط بإلقاء القبض علي بطرس وبدأ يبكي ويقول أنا لم أفعل شيء مايكل من فعل أنا بريء.

عبد الرحمن : ماذا سيحدُث لبطرس؟

الضابط : سيلقي جزاء ما فعل.

أمر الضابط قوات الأمن باقتحام الشقة التي كان بها مايكل فلم يجدوا بها أحدًا

قبل أن يرجع الضابط إلي قسم الشرطة قال لـ عبد الرحمن وماري لا تقلقا سنقبض عليه وغادر المكان.

بدأ عبد الرحمن يطمئن ماري ولكي يزيل هذا القلق قال لها : ما رأيك في الذهاب إلي نفس المطعم الذي ذهبنا إليه من قبل.

قالت بابتسامه : بالطبع أوافق هيا بنا.

رَكبنا في السيارة وانطلقت بها ونحن في الطريق قُلت لها هل أعلم أنني تسببت لكِ بالكثير من المتاعب.

ردت عليّ وقالت : لأول مرة أُحب هذه المتاعب.

بدأت أُلطّف الجو وشغّلت الكاسيت ..

وكانت أُغنية "بيرفكت" لفنان أجنبي مشهور..

بدأت ماري تذهب بخيالها بعيدًا وهي مستمعه بحرص لما يقوله هذا المُغنّي.

وصلنا إلي المطعم وأكلنا وقضينا وقتًا ممتعًا وبدأتُ أتذكّر الـ خمسة جنيهات فقلتُ لها أنا من سيدفع هذه المرة يا سيدتي.

ابتسمت ماري وقالت : بالطبع أنت من سيدفع فأنت الرجل وأنا مسؤولة منك.

ابتسم عبد الرحمن وقال : بالطبع فهذا يُسعدني.

* مر الوقت سريعًا وقررنا مغادرة المطعم *

ركبا السيارة و عبد الرحمن تغمره السعادة بسبب الوقت الذي قضاه مع ماري وهي أيضًا تفكّر فيه.

جاءت من خلفهم شاحنة كبيرة جدًا واصطدمت بسيارتهم فانقلبت السيارة علي الطريق.

** في المستشفي **

الممرضة : ماذا حدث لهما؟

رجل الإسعاف : انقلبت سيارتهم علي الطريق واتصل بنا بعض الماره لننقذهم.

** في غرفة الحالات الطارئة **

الدكتور : بدأ في عمله وهو يحاول انقاذ ماري وعبد الرحمن.

الممرضة : هل تظن أنهم سـ ينجوا يا دكتور.

الدكتور : الله ورسوله أعلم سأفعل ما يلزم والشفاء من عند الله.

** بعد مرور خمس ساعات **

فاق عبد الرحمن وبدأ يُنادي علي ماري والممرضة تحاول تهدئته وذهبت بسرعة لتُنادي الدكتور.

فُتح الباب ودخل الدكتور وقال له : اهدأ قليلًا.

عبد الرحمن : أين ماري يا دكتور؟ هل هي بخير؟

....

الفصل العاشر والأخير

فُتح الباب ودخل الدكتور وقال له : اهدأ قليلًا.

عبد الرحمن : أين ماري يا دكتور؟ هل هي بخير؟

رد عليه وقال : لو أعطاك الله شيئًا ثم أخذه منكَ هل ستحزن؟

انهالت دموع عبد الرحمن كمطر مُفاجئ لم يتوقعه أحد وبدأ يصرخ ويُنادي علي ماري ثم حاول الخروج من الغرفة ليذهب إليها.

بدأ الدكتور في تهدأه عبد الرحمن وقال وهو يضع يده علي كتفه : ليس هناك شيء يدوم، فلا تحزن، فقد أخذ الله تعالى منك ما تُحب ليعطيك أكثر مما تُحب.

طلب الدكتور من الممرضة أن تُحضر له حقنه مهدئه وبعد ثواني معدودة جاءت الممرضة بما أمرها به وأعطاها له وغرق عبد الرحمن في نومٍ عميق.

** في غرفة ماري **

الدكتور : لقد فعلتُ ما طلبتي مني ولكنّي حزين جدًا علي حال هذا الشاب فهو يُحبك كثيرًا، لو رأيتي ماذا فعل ليأتي إليكِ.

ماري : شُكرًا لك علي تعاونك معي فأنا فعلت ذلك ليطمئن قلبي لا أكثر.

** في أحد جحور الأفاعي **

مايكل يحُدّث نفسه : ماذا سأفعل؟ لم يعُد لدي أحد بجانبي حتي أبي لقد قتلته وبُطرس تم إلقاء القبض عليه لكنّه خائن ويستحق ما حدث له، أصبحتُ مثل النزيل المحكوم عليه بالإعدام وهو ينتظر حكم القاضي بالتنفيذ.

خَطَرَ بـ بال مايكل فِكرة وهي الذهاب للشركة ليدخل إلي مكتب ماري للوصول إلي الخزينة الموجود بها الختم الذي يجعل الأمور المُعطّلة تسير.

وعلي الفور قام مايكل وذهب مُسرعًا مُتوجّهًا نحو الشركة، لكنّه وجد البوابة الرئيسية للشركة مُغلقة ومكتوب عليها ورقة بها الشركة متوقّفه لفترة عن

العمل، لذا نرجو منكم تقبُل الأمر أما عن راتبكم فسيصلكم في نهاية كُل شهر.

لم يستطع مايكل الدخول للشركة وسأل رجل مارًا في الشارع أين هم الأشخاص العاملين بالشركة؟ ولماذا هي مغلقه؟

قال الرجل : لا أعلم غير أن صاحبة هذه الشركة في المستشفي، شفاها الله وعافاها.

ترك الرجل مايكل وذهب وقرر مايكل الذهاب إلي المستشفي فهو يعرفها جيدًا.

** في المستشفي **

فاق عبد الرحمن ووجد نفسه مُقيّد في السرير فنادي علي الدكتور.

دخلت الممرضة عليه وقالت : اهدأ قليلًا لم نقصد ما فعلناه لكن فعلنا ذلك لكي تهدأ ونسيطر عليك.

عبد الرحمن : هل حقًا ماري توفاها الله ؟.

قالت : نُقدّم خالص التعازي لك، ولكنّها الآن في مكان أفضل فادعو لها بالرحمة فهي لن تُحب أن تراك هكذا.

عبد الرحمن يبكي بحسره علي فقدان الفتاة التي كانت عونًا له في الحياة.

دق باب الغرفة ثم فُتحَ فكان شابًا في الثلاثين من عمره وقال : البقاء لله يا عبد الرحمن؟ هل تتذكرني؟

قلت له : لا أعلم من أنت.

قال : أنا فريد محامي السيدة ماري وتقابلنا عندما جئت إلي الشركة لأول مرة ومعك السيدة ماري رحمها الله وغفر لها.

عبد الرحمن : أهلًا بكَ تفضّل اجلس، شكر الله سعيك.

فريد : لقد كانت ماري عزيزة علي قلوبنا جميعًا فهي لم تتخلي عنّا وكانت تَمُد يد العون للجميع، ومن فعل هذا الحادث سيُعاقب.

انتظر مايكل مرور الوقت لكي يدخل المستشفي متخفيًا ويقوم بقتل ماري وعبد الرحمن.

** في الساعة الثانية صباحًا **

دخل مايكل المستشفي وهو يرتدي ثياب مثل الدكتور وبدأ يبحث في الغُرَف عن ماري وعبد الرحمن ليُنفّذ ما جاء من أجله.

** في بيت ماري الجديد **

الخادمة : سيدتي لماذا فعلتي هذا ؟ السيد عبد الرحمن يُحبك ولا يُشبه الأشخاص السيئين.

ماري : لقد فعلتُ هذا لكي يمتلك كل شيء، والآن أحضري لي قهوتي المفضلة.

** في المستشفي **

بعد مُغادرة المحامي غرفة عبد الرحمن دخل مايكل الغرفة وكان يحمل بـ يده سكينًا ولأن عبد الرحمن كان مُقيدًا في السرير كان عاجزًا عن الحركة وبدأ يُنادي بصوت عالي لكي ينقذه أحد فاقترب مايكل منه وطعنه بالسكين طعنتين فصاح عبد الرحمن وبدأ ينزف.

قبل أن يخرج مايكل من الغرفة دخل الكثير من الأطباء ومعهم من يحرسون المستشفي وأمسكوا بـ مايكل.

مايكل يحاول ليهرب منهم لكنّهم تمكنوا من الإمساك به جيدًا وحاول الدكتور معالجة جراح عبد الرحمن وبفضل الله ورحمته تمكّن من السيطرة علي الحالة.

** بعد مرور ساعة **

اتصل الدكتور بـ ماري وشرح لها كُل ما حدث فقررت المجيء لكن الدكتور قال لها : هكذا ستفشل خطتك.

قالت : نعم، ولكن أرجوك اعتني به جيدًا.

قال : هذا عملي إن شاء الله سيُصبح أفضل..

وأغلق الهاتف.

جاء الضابط ومعه بعض رجال الأمن وتم إلقاء القبض علي القاتل المحترف.

** في قسم الشرطة **

الضابط : وأخيرًا وقعت في أيدينا يا مايكل، لقد بحثنا عنكَ كثيرًا والآن ستذهب إلي السجن لتُعرض علي القاضي غدًا.

اتصل الضابط بالوزير ليُطمئنه أن مايكل تم القبض عليه وأن هذه القضية ستُغلق مع حكم القاضي غدًا.

مايكل شعرَ بالهزيمة وهو بداخل السجن ورأي بطرس معه في نفس الزنزانه فابتسم له بطرس بسخرية وقال : لقد انتهي أمرك أيها الملعون.

غضب مايكل منه وحاول قتله فدخل العسكري وقام بـ ضرب مايكل وحذره لو كرر ذلك سيأخذه في مكان معزول تحت الأرض.

مَرَ الوقت سريعًا وتم أخذ مايكل وبطرس إلي المحكمة ليُحكم عليهم.

** في المستشفي **

فاق عبد الرحمن في الصباح ودخل الدكتور الغرفة وقال له : حمدًا لله علي سلامتك.

عبد الرحمن : أُريد الخروج من هنا.

الدكتور : ستبقي لبعض الأيام ثم سأكتب لك تصريحًا بالخروج حتي تتحسن حالتك علي الأقل.

** في المحكمة **

القاضي : بعد الإطلاع علي الأدلة والمستندات وسماع شهادة الشهود حكمت المحكمة حضوريا علي المتهم مايكل جوزيف روماني بالإعدام شنقًا، وعلي المتهم بطرس عيسي اراميس بالسجن لمدة ١٥ عامًا.

صرخ مايكل وقال أخرجوني من هنا أنا بريء.

اقتربت منه سيدة وقالت : هذا جزاء ما فعلت، كما تدين تدان ورحلت وهي تتنفس لأول مرة وهي تشعر بالارتياحية.

** أمام غرفة الإعدام **

الشيخ : هل تتمني شيئًا يا بُني؟

مايكل : لا أريد منكَ شيئًا أيها العجوز المسن اغرب عن وجهي.

الضابط : هذا يستحق ما يحدث له، أعتذر منك يا شيخي، خذوه لكي يُعدم.

مايكل : يصرخ ولكن لن تنقذه صرخاته فلقد قتل الكثير من الأبرياء وهذه نتيجة ما فعل.

وتم إعدام مايكل.

خرج عبد الرحمن من المستشفي بعد مرور ثلاثة أسابيع وأول شيء فعله هو الذهاب إلي المحامي ليسأله عن قبر ماري ويذهب إليه فأعطاه العنوان وقبل أن يذهب قال له : سيد عبد الرحمن , لقد كتبت لك السيدة ماري كل ما كانت تمتلكه، فلم يهتم لحديث المحامي وذهب عبد الرحمن إلي قبر ماري.

وعندما كان يدعو لها بدأ في البكاء، فلقد فارق سيدة لا توجد منها نسخة أخري "دليل علي أنها مميزة في كل شيء"

جلس لبعض الوقت وقام ليُغادر وهو في طريقه وجد بعض الشباب يحاولون الإعتداء علي فتاة.

فذهب مسرعًا إليها ليري أنها تُشبه ماري فلم يتحرك من مكانه لثواني وفاق من شرود ذهنه ودافع عن البنت وفرّ هؤلاء الشباب.

فقالت له : شُكرًا لكَ.

قال : لا عليكِ هذا واجب عليّ.

قالت له : لقد كنتُ أبحث عن عمل ليُساعدني راتبه في معيشتي.

فكتب لها عنوان الشركة لـ تمُر عليه غدًا وأخطأ وناداها ماري..

قالت : ومن ماري هذه؟

قال : آسف لقد ظننتك ماري، فأنتِ تُشبهين فتاة كنتُ أُحبها وسأتزوج بها لكنّها رحلت وتركتني.

قالت : لقد اشتقت إليكَ كثيرًا يا عبد الرحمن.

قال : ماري.

قالت : نعم أنا كيف لا تعرفني.

قال بتلعثم : حمدًا لله أنتِ علي قيد الحياة وعانقها.

ومرت الأيام وعاشا حياة سعيدة وقبل أن يتزوج بها أعلنت ماري اسلامها أمام العالم بأسره فلقد تعلمت درسًا لن تنساه طوال حياتها وأصبح اسمها الجديد أُمنية وتزوج عبد الرحمن بأمنية فلقد كانت أُمنية وحلم بالنسبة له وحقق هذه الأمنية بثقته في خالقه ثم ثقته في ذاته.

انـتـهت بـحـمـد الله